مَفَاسِدُ الحَرْبِ الإِعْلامِيَّةِ



يوسف عبد الجليل صالح

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com

الألوكة
www.alukah.net

مفاسد الحرب الإعلامية

والمتمثلة بـ

(الإنترنت ، الجوالات المتطورة ، التلفزيونات ، الدشات ،الأفلام السينمائية ، الأفلام الكرتونية،الألعاب ، المجلات ، وغير ذلك)

تأليف

الفقير إلى الله تعالى

يوسف بن عبد الجليل بن صالح بن عبد الوهّاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
شوال ١٤٣٧ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . أما بعد :

فإن للإعلام أهمية بالغة في الإسلام فعن طريقه يبلغ دين الله القويم : فيحصل به البشارة للموحدين و النذارة للظالمين ، ومن خلاله يبين أسباب الخير و الرشاد ويوضح طرق الشر والفساد ، وعن طريقه يبين مقومات النفوس ، و أسباب سلامة العقول ، وبه تحصن الأعراض ، وتنمّى الأموال .

لقد أمر الله تعالى نبيه به فقال تعالى : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [1] ، وقال جل شأنه : ﴿ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴿٢﴾ ﴾ [2]، وقال تبارك وتعالى : ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [3] ، وقال جل ثناؤه : ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [4]، فكان عليه الصلاة والسلام خير الممتثلين لأمر رب العالمين ، فنادى في المشركين على جبل الصفا إني نذير لكم بين يدى عذاب شديد ، وكاتب الملوك والأمراء ، واتخذ الخطباء والشعراء ، وأرسل السفراء ، وغير ذلك من وجوه الإعلام ، فكان عليه الصلاة والسلام كما أرسله ربه مبشرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، فبلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح لهذه الأمة ، حتى تركها على البيضاء ، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

ولما كان للإعلام هذه الأهمية ؛ لم يأل الأعداء جهدًا في استخدامه للصد عن الدين ، منذ النذارة به إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وقد لخص صاحب الرحيق المختوم – رحمه الله – بعضًا من ذلك الاستخدام تحت عنوان : " أساليب شتى لمجابهة الدعوة ، ولخصها بثلاث طرق : أولها : طريق السخرية والتحقير، والاستهزاء والتكذيب والتضحيك ، فرموا النبي ﷺ بالجنون ، ووصموه بالكذب والسحر، واستهزأوا بمن حوله ، فكانوا منهم يضحكون ، وإذا مروا بهم يتغامزون ، وقد أكثروا من السخرية والاستهزاء ، حتى أثر ذلك في رسول الله ، فثبته الله عز وجل ، وأخبره أنه كافيه ، وأن سخريتهم ستكون وبالا عليهم .

ثانيها : طريق إثارة الشبهات ، وتكثيف الدعايات الكاذبة ، حتى لا يبقى للعامة مجال للتفكر والتدبر ، فبثوا شبها حول مصدر القرآن ، وشبها أخرى حول نبوته ﷺ ، وشبها حول البعث والنشور، حتى قال قائلهم :

---

[1] المائدة : ٦٧ .

٢ المدثر: ٢ .

٣ الحجر: ٩٤ .

[4] الشعراء: ٢١٤ .

أَمَوْتٌ ثم بَعْثٌ ثم حَشْرٌ ** حديثُ خُرَافة يا أم عمرو

ثالثها : طريق الحيلولة بين الناس وبين سماعهم القرآن : بإثارة الشغب والضوضاء واللعب والغناء عند تلاوته كما قال الله عنهم : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾[5] ، و بمعارضته بأساطير الأولين وبقصص السابقين ، وبإغراء من يريد الإسلام بالشهوات ، فأخذ القرآن يرد على كل شبهة بالحجة البالغة ، والجواب المقنع ، والدليل الساطع ، فأزال الشبه ، ومحا الظلام "[6] انتهى بتصرف ، وهكذا استمر استخدام الإعلام في الصد عن دعوة خير الأنام ، إلى أن أكمل الله الدين ، ورد كيد الكائدين ، وأظهره على الدين كله والحمد لله رب العالمين : قال تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[7] .

ومما لا يخفى على كل ذي عقل وبصيرة أن للإعلام تأثير عجيب لمن يلقى عليهم في الخير والشر ، ولو كانوا من الصالحين ، فها هو سيد المرسلين ، يضيق صدره مما يذاع حوله ، من الاستهزاء والتكذيب ، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[8] فكيف بمن غيره من المؤمنين ، مع قلة في الدين ؟! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي والعظيم .

لقد كان الإعلام في عهد النبوة أكثر ما يكون في المسموع ، فظهر الشعراء والبلغاء و الفصحاء وتأثيرهم على الناس ، ولذلك لما جاء هذا القرآن ، وأخذ الناس يتأثرون به ، رموه بالشعر وغيره ، وحذرت قريش من السماع له ، فها هو الطفيل بن عمرو الدوسي ﷺ يقول حين قدم مكة : " فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت ألا أسمع منه شيئًا، ولا أكلمه، حتى حشوت أذني حين غدوت إلى المسجد كُرْسُفًا؛ فرقًا من أن يبلغني شيء من قوله ، قال : فغدوت إلى المسجد فإذا هو قائم يصلى عند الكعبة، فقمت قريبًا منه، فأبي الله إلا أن يسمعنى بعض قوله، فسمعت كلامًا حسنًا، فقلت في نفسى : واثكل أمي، والله إني رجل لبيب شاعر؛ ما يخفي عليّ الحسن من القبيح، فما يمنعنى أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ؟ فإن كان حسنًا قبلته، وإن كان قبيحًا تركته، فمكثت حتى انصرف إلى بيته فاتبعته، حتى إذا دخل بيته دخلت عليه، فعرضت عليه قصة مقدمي، وتخويف الناس إياي، وسد الأذن بالكرسف، ثم سماع بعض كلامه، وقلت له : اعرض عليّ أمرك، فعرض عليّ الإسلام، وتلا عليّ القرآن ، فوالله ما سمعت قولًا قط أحسن منه، ولا أمرًا أعدل منه، فأسلمت وشهدت شهادة الحق "[9] .

أما اليوم فقد تطور الإعلام تطورًا كبيرًا ، وبلغ شأوًا بعيدًا ، في جميع مجالاته : المرئية وهو أشدها خطرًا وأكثرها انتشارًا ، والمسموعة ، والمقروءة .

---

[5] فصلت: ٢٦ .

[6] الرحيق المختوم للمباركفوري ص ٦٢-٦٤ .

[7] التوبة: ٣٢ .

[8] الحجر: ٩٧ .

[9] الرحيق المختوم للمباركفوري ص ١٠٥ .

ومما لا شك فيه أن أكثر من يدير الإعلام اليوم هم الأعداء المتربصون ، الذين قال الله فيهم : ﴿ مَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ ﴾[10] ، وقال عنهم : ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾[11] .

ومما تقدم يتبين أن الإعلام اليوم من أعظم الفتن ، وأطم المحن ، وأشد البلايا ، وأفظع الرزايا ، وهاك – أخي الحبيب – بعضًا من طرق الوقاية منه ، وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب :

١– التمسك بالقرآن العظيم وبسنة سيد المرسلين ، قال رسول الله ﷺ : " تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ "[12] ، ويظهر ذلك التمسك من خلال: تعلمهما ، والعمل بهما ، والدعوة إليهما ، والتواصي بهما ، والصبر على ذلك .

٢– لزوم العبادة وتحقيق الإيمان ، والبعد عن الظلم والعصيان ، ليتحقق بذلك الأمن كله وفي شتى المجالات ، قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[13] ، وقال تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾[14] .

٣– إزالة كل ما يلقى حول هذه الدين من الشبهات ، كما أزال الله شبه الكافرين ، ورد عليهم بالحجج الباهرات ، ويتصدى لذلك العلماء الربانيين المخلصين ، الذين باعوا نفوسهم رخيصة لنصرة هذا الدين ، فلا تأخذهم في قول الحق لومة لائم .

٤– استخدام المنبر الإعلامي الإسلامي في كل ما من شأنه رفعة هذا الدين ، وتثبيت أهله ، وتبيين سبيل المجرمين ، ودعوة أهله، وتخذيل المحاربين منهم ، من خلال : خطبة الجمعة ، وخطبة العيدين، وخطب الحج ، وكل موضع خطبة سنه رسول الله ﷺ .

٥– إنكار الفتن ، والابتعاد عنها وعن مصادرها ، وعدم الاستشراف لها : فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا ، فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء ، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء ، حتى يصير على قلبين : أبيض بمثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض ، والآخر أسود مُربادًّا كالكوز مجخِّيًا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا إلا ما أشرب من هواه " رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر ؛ يفر بدينه من الفتن ".[15]

---

[10] البقرة: ١٠٥ .

[11] البقرة: ١٢٠ .

١٢ رواه مالك في الموطأ ، وقال الألباني : حديث حسن .

[13] الأنعام: ٨٢ .

١٤ الروم: ٤١ .

٦- التعامل الجازم مع الإعلام المسيء ، أيًّا كان نوعه: كإزالة مصدره عند الإمكان ، كقتل كعب بن الأشرف اليهودي ، الذي كان يستخدم شعره في " هجو رسول الله ﷺ والمسلمين، ومدح عدوهم ويحرضهم عليهم، ولم يرض بهذا القدر حتى ركب إلى قريش، فنزل على المطلب بن أبي وَدَاعة السهمي، وجعل ينشد الأشعار يبكي فيها على أصحاب القَلِيب من قتلى المشركين، يثير بذلك حفائظهم، ويذكي حقدهم على النبي ﷺ ، ويدعوهم إلى حربه ، ورجع كعب إلى المدينة على تلك الحال، وأخذ يشبب في أشعاره بنساء الصحابة، ويؤذيهم بسلاطة لسانه أشد الإيذاء ،عند ذلك قال رسول الله ﷺ : (من لكعب بن الأشرف ؟ فإنه آذى الله ورسوله) فقام محمد بن مسلمة فقال : أنا يا رسول الله، أتحب أن أقتله ؟ قال : (نعم) ، فقتله في قصة طويلة شهيرة "[١٦] .

وكإحراق كتاب ملك غسان النصراني كما في قصة الثلاثة الذين خلفوا ، يقول كعب بن مالك رضي الله عنه : إن ملك غسان النصراني حينما بلغه نبأ محنتي، كتب إلي يستميلني إليه قائلًا: أما بعد: قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسيك ، وكأنما أراد الله أن يزيد في ابتلائي بمثل هذا الكتاب، هل أفتتن بالدنيا وزخرفها فأستجيب لدعوة ذلك الملك النصراني، حيث أقضي أيام الحياة بين العيش الناعم والفراش الوثير، وليكن بعد ذلك في الآخرة ما يكون؟ أم أصبر على ما يحيط بي من المتاعب والآلام مهما تتابعت وتلاحقت طمعًا في رحمة الله وانتظارًا لمغفرته ورضوانه، وإيثارًا للآخرة حيث السعادة والنعيم والملك الكبير؟ ولكني اخترت الباقية دون الفانية وآثرت الآجلة على العاجلة، فقمت إلى كتاب الملك الغساني فأحرقته في التنور، وفوضت أمري إلى الله الذي إليه تصير الأمور"[١٧] .

فإن لم يتمكن من الإزالة فبالبعد عن مصدرها لقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾[١٨] ، وقوله عز وجل : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾[١٩] .

٧- الفصل التام بين إعلام المصلحين و إعلام المفسدين ، لكي تستبين سبيل المجرمين ، فيكون الناس على بينة من أمرهم ، قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾[٢٠]، ولئلا يحصل التلبيس والإيهام فيفتتن الناس ، وقد أنكر الله تعالى ذلك على أهل الكتاب ، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ

---

[١٥] رواه أبو داوود وصححه الألباني .

[١٦] الرحيق المختوم ص ٢٠٤ .

[١٧] القول المبين في سيرة سيد المرسلين ص ٣٦٩ .

[١٨] الأنعام: ٦٨ .

١٩ النساء: ١٤٠ .

٢٠ الأنعام: ٥٥ .

﴿ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٧١ ﴾[21]، ولما دخل الصالحون في إعلام المفسدين حصلت الفتنة في الدين ، فضل كثير من العالمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

٨- ألا يذاع كل شيء ، وإنما يذاع ما يؤدي إلى سعادة المسلمين ورفعتهم في العالمين ، بعيدًا عن كل ما يؤدي إلى وقوع الشر والضرر بينهم قال تعالى :﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣ ﴾[22]، يقول العلامة السعدي – رحمه الله – عند تفسير هذه الآية: " هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق ، وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة ، والمصالح العامة ، مما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم ، أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهلِ الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها ، فإن رأوا في إذاعته مصلحة ونشاطًا للمؤمنين وسرورًا لهم وتحرزًا من أعدائهم فعلوا ذلك، وإن رأوا أنه ليس فيه مصلحة أو فيه مصلحة ولكن مضرته تزيد على مصلحته، لم يذيعوه، ولهذا قال: { لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ } أي: يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة وعلومهم الرشيدة، وفي هذا دليل لقاعدة أدبية ، وهي أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يولَّى مَنْ هو أهل لذلك ويجعل إلى أهله، ولا يتقدم بين أيديهم، فإنه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ، وفيه النهي عن العجلة والتسرع لنشر الأمور من حين سماعها، والأمر بالتأمل قبل الكلام والنظر فيه، هل هو مصلحة، فيُقْدِم عليه الإنسان؟ أم لا فيحجم عنه؟ ثم قال تعالى: { وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ } أي: في توفيقكم وتأديبكم، وتعليمكم ما لم تكونوا تعلمون، { لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا } لأن الإنسان بطبعه ظالم جاهل، فلا تأمره نفسه إلا بالشر فإذا لجأ إلى ربه واعتصم به واجتهد في ذلك، لطف به ربه ووفقه لكل خير، وعصمه من الشيطان الرجيم."[23] .

وبعيدًا عن كل ما يؤدي إلى معصية الله، كإشاعة الفاحشة والعياذ بالله، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ١٩ ﴾[24]، يقول العلامة السعدي – رحمه الله – عند تفسير هذه الآية : " { إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ } أي: الأمور الشنيعة المستقبحة المستعظمة، فيحبون أن تشتهر الفاحشة { فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ } أي: موجع للقلب والبدن، وذلك لغشه لإخوانه المسلمين، ومحبة الشر لهم، وجراءته على أعراضهم، فإذا كان هذا الوعيد، لمجرد محبة أن تشيع الفاحشة، واستحلاء ذلك بالقلب، فكيف بما هو أعظم من ذلك، من إظهاره، ونقله؟

---

٢١ آل عمران: ٧١ .

٢٢ النساء: ٨٣ .

٢٣ تفسير السعدي ص ١٩٠

٢٤ النور: ١٩ .

وسواء كانت الفاحشة، صادرة أو غير صادرة ، وكل هذا من رحمة الله بعباده المؤمنين، وصيانة أعراضهم، كما صان دماءهم وأموالهم، وأمرهم بما يقتضي المصافاة، وأن يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه. { وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ } فلذلك علمكم، وبين لكم ما تجهلونه."[٢٥].

وكاستخدام المعازف على اختلافها ، فقد قال النبي ﷺ : " ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف " رواه البخاري .

وكإظهار النساء العاريات فضلًا عن الكاسيات العاريات اللاتي توعّدن بألا يجدن ريح الجنة فضلًا عن أن يدخلنها ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا " رواه مسلم .

و كالوقوع في فتنة التصوير لما فيه روح ، فعن حيان بن حصين قال: قال لي علي رضي الله عنه: (ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ ألا تدع صورة إلا طمستها، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته) رواه مسلم ، و جاء رجل إلى ابن عباس ، فقال : إني رجل أصور هذه الصور ، فأفتني فيها، فقال له : ادن مني ، فدنا منه ، ثم قال : ادن مني ، فدنا حتى وضع يده على رأسه ، قال : أنبئك بما سمعت من رسول الله ﷺ ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : " كل مصور في النار ، يجعل له بكل صورة صورها نفسا فتعذبه في جهنم " و قال : إن كنت لا بد فاعلا فاصنع الشجر وما لا نفس له " رواه مسلم ، ما لم يضطر إلى ذلك التصوير ضرورة شرعية مقدرة بقدرها بلا زيادة عليها ، وغير ذلك من المعاصي.

٩- الرجوع إلى العلماء الموثوقين المعتبرين في كل ما أشكل من أمور الدين ، قال تعالى :﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[٢٦]، وكذلك عند حدوث أمور تتعلق بأمن المؤمنين وسرائهم أو بخوفهم وضرائهم ، وغير ذلك من الأمور العامة ، والمصالح المهمة ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾ ﴾[٢٧]، وقد مر تفسير هذه الآية .

وليتنبه من علماء السوء ، فلا يسألون ولا يجابون لدعواتهم ولا يستمع لهم ، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني قال : قلت : يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : " نعم " قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : " نعم وفيه دخن " . قلت : وما دخنه ؟ قال : " قوم

---

[٢٥] تفسير السعدي ص ٥٦٣ .

[٢٦] النحل: ٤٣ – ٤٤ .

[٢٧] النساء: ٨٣ .

يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر " . قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : " نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها " . قلت : يا رسول الله صفهم لنا . قال : " هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا " . قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : " تلزم جماعة المسلمين وإمامهم " . قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : " فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك " . متفق عليه .

و قال تعالى في شأن المنافقين :﴿ لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[٢٨]، يقول العلامة السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية : " { لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا } أي: نقصا {وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ } أي: ولسعوا في الفتنة والشر بينكم، وفرقوا جماعتكم المجتمعين، { يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ } أي: هم حريصون على فتنتكم وإلقاء العداوة بينكم { وَفِيكُمْ } أناس ضعفاء العقول {سَمَّٰعُونَ لَهُمْ } أي: مستجيبون لدعوتهم يغترون بهم، فهم حريصين على خذلانكم، وإلقاء الشر بينكم، وتثبيطكم عن أعدائكم، وفيكم من يقبل منهم ويستنصحهم ، { وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ } فيعلم عباده كيف يحذرونهم، ويبين لهم من المفاسد الناشئة من مخالطتهم."[٢٩]

١٠- رد المتشابه من النصوص إلى المحكم منها ليتبين الحق ، فإن تبين عمل به ، وإن لم يتبين تعين العمل بالمحكم وترك العمل بالمتشابه مع الإيمان به ، قال تعالى :﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾[٣٠] ، يقول العلامة السعدي رحمه الله مفسرا لهذه الآية : " فإن القرآن كما ذكره الله {مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ } أي: واضحات الدلالة، ليس فيها شبهة ولا إشكال {هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ} أي: أصله الذي يرجع إليه كل متشابه، وهي معظمه وأكثره، { وَ } منه آيات { أُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ } أي: يلتبس معناها على كثير من الأذهان: لكون دلالتها مجملة، أو يتبادر إلى بعض الأفهام غير المراد منها، فالحاصل أن منها آيات بينة واضحة لكل أحد، وهي الأكثر التي يرجع إليها، ومنه آيات تشكل على بعض الناس، فالواجب في هذا أن يرد المتشابه إلى المحكم والخفي إلى الجلي، فبهذه الطريق يصدق بعضه بعضا ولا يحصل فيه مناقضة ولا معارضة، ولكن الناس انقسموا إلى فرقتين { فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ } أي: ميل عن الاستقامة بأن فسدت مقاصدهم، وصار قصدهم الغي والضلال وانحرفت قلوبهم عن طريق الهدى والرشاد { فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ } أي: يتركون المحكم الواضح ويذهبون إلى المتشابه، ويعكسون الأمر فيحملون المحكم على المتشابه { ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ } لمن يدعونهم لقولهم، فإن المتشابه تحصل به الفتنة بسبب الاشتباه الواقع فيه، وإلا فالمحكم الصريح ليس محلا للفتنة، لوضوح الحق فيه لمن قصده اتباعه،

[٢٨] التوبة: ٤٧ .

[٢٩] تفسير السعدي ص ٣٣٩ بتصرف يسير .

[٣٠] آل عمران: ٧ .

وأما الراسخون في العلم فيؤمنون بها ويكلون المعنى إلى الله فيسلمون ويسلمون، وإن أريد بالتأويل التفسير والكشف والإيضاح، كان الصواب عطف { الرَّاسِخُونَ} على { ٱللَّهُ } فيكون الله قد أخبر أن تفسير المتشابه ورده إلى المحكم وإزالة ما فيه من الشبهة لا يعلمها إلا هو تعالى والراسخون في العلم يعلمون أيضا، فيؤمنون بها ويردونها للمحكم ويقولون { كُلٌّ } من المحكم والمتشابه { مِّنْ عِندِ رَبِّنَا } وما كان من عنده فليس فيه تعارض ولا تناقض بل هو متفق يصدق بعضه بعضا ويشهد بعضه لبعض وفيه تنبيه على الأصل الكبير، وهو أنهم إذا علموا أن جميعه من عند الله، وأشكل عليهم مجمل المتشابه، علموا يقينا أنه مردود إلى المحكم، وإن لم يفهموا وجه ذلك. ولما رغب تعالى في التسليم والإيمان بأحكامه وزجر عن اتباع المتشابه قال { وَمَا يَذَّكَّرُ } أي: يتعظ بمواعظ الله ويقبل نصحه وتعليمه إلا { أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ } أي: أهل العقول الرزينة لب العالم وخلاصة بني آدم يصل التذكير إلى عقولهم، فيتذكرون ما ينفعهم فيفعلونه، وما يضرهم فيتركونه، وأما من عداهم فهم القشور الذي لا حاصل له ولا نتيجة تحته، لا ينفعهم الزجر والتذكير لخلوهم من العقول النافعة."[٣١].

هذا ، وقد قمت– بعون الله تعالى وفضله وكرمه – بكتابة رسالة بسيطة بعنوان : " مفاسد الحرب الإعلامية المتمثلة بالإنترنت ، الجوالات المتطورة ، التلفزيونات ، الدشات ،الأفلام السينمائية ، الأفلام الكرتونية،الألعاب ، المجلات ، وغير ذلك " ، حداني إليها الاضطرار ، فانتدبت لذلك مع اعترافي بقلة بضاعتي ، رجاء أن تكون حصنًا لي ولذريتي ، ولينتفع بها إخواني وأخواتي من المؤمنين والمؤمنات، فما كان من توفيق فبفضل من الله وحده ، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان ، ولا يخلو عمل من خلل ، ورحم الله من أهدى إلي عيوبي.

والله أسأل أن يوفقنا جميعا لما يحبه ويرضاه ، وأن يطهر قلوبنا، ويحصن فروجنا ، ويغفر ذنوبنا ، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، إنه على كل شيء قدير .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتبه الفقير إلى الله تعالى :

يوسف بن عبد الجليل بن صالح بن عبد الوهّاب

محافظة مرات – المملكة العربية السعودية

الأربعاء ١٥ / ١٠ / ١٤٣٧ هـ

[٣١] تفسير السعدي ص ١٢٢ بتصرف يسير .

بسم الله الرحمن الرحيم

مفاسد الحرب الإعلامية
والمتمثلة بـ

(الإنترنت ، الجوالات المتطورة ، التلفزيونات ، الدشات ، الأفلام السينمائية ، الأفلام الكرتونية ، الألعاب ، المجلات ، وغير ذلك)

أخي القارئ الحبيب – حفظني الله وإياك من كل سوء – ، لقد قمت بكتابة هذه المفاسد والآثار مرتبة على آلية معينة ، وحاولت جاهدًا ألا آت بشيء خيالي أو غير واقعي، وقد دللت على بعضها ، وتركت الدليل على البعض الآخر لوضوحه ، أسأل الله أن يقيني وإياك طرق الردى ومسالك الغواية .

ومفاسد هذه الحرب الشعواء الرعناء الهوجاء ، وآثارها المترتبة عليها كثيرة ، منها : أنها :

أورثت وحشة في القلب ، وعدم اطمئنانه ؛ لأنها ألهت عن ذكر الله تعالى .

احتوت على كثير من أسباب الغواية : من شبهات ، وشهوات ، ووسائلهما ؛ حتى عصى كثير من الناس ربهم وخالقهم بها، فمنهم من كفر ، ومنهم من ابتدع ، ومنهم أسرف على نفسه بالعصيان ، فقد ظهر من يسب الدين ، ويستخف برب العالمين ، وظهر من ينتقص خاتم النبيين ، وحبيب رب العالمين ، وغير ذلك من الضلالات كثير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

برمجت الاستخفاف بالله العظيم ، والنيل من جنب الله الكريم ، وقامت بعرضه لأبناء المسلمين ، على شكل متع وترفيه ، بطرق شيطانية ، قلبت القبيح حسنًا ، والخطأ صوابًا ، كطريق الأفلام الكرتونية المحببة للأطفال ، ومن ذلك فلم كرتون ٩٩ ، والذي يهدف إلى تحريف هذا الدين باسم التجديد ، فتعدى على أسماء الله الحسنى، فقد جعل لكل اسم من أسماء الله الحسنى شخصية تمثل ما يحمله هذا الاسم من معنى ، فوقع الإلحاد ، وظهر التشبيه ، وكثرت المخالفات ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أظهرت أن لا بأس بقول الكفر ، وبفعل الكفر ، وبقول المعصية ، وبفعل المعصية ، ما دام أنه للتمثيل والمتعة ، ولا يعتقد حقيقته ، وهذا مخالف لقول الله تعالى : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [٣٢] ، فهل قد أصبح إرادة التمثيل والمتعة إكراه ؟!، لا ، ولكن يصدق عليه قول الله :﴿ أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ [٣٣]، فهو الكفر والعصيان ، لما في ذلك من الخوض واللعب المفضي إلى الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كما قال الله في القرآن : ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ ﴾ [٣٤]، وهؤلاء يقولون إنما هو مجرد

[٣٢] النحل: ١٠٦ .

[٣٣] الجاثية: ٢٣ .

[٣٤] التوبة: جزء من آية ٦٥ .

تمثيل ولعب، ثم هم مع ضلال رأيهم يمثلون : شرب الدخان ، و تعاطي الخمر ، و ارتكاب السرقة ، وإيذاء الناس ، بالاعتداء عليهم وغير ذلك ، كما أنهم يمثلون ممارسة الزنا ، ومعاكسة النساء ، و قول السب ، و التفوه بالشتم ، و العري و ... وكل ذلك بحجة التمثيل والاستمتاع!! ، فنقول لهم كما قال الله لأولئك المنافقين أهل الضياع : ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [٣٥] .

أكثرت من الرسومات والتصاوير ، وتفننت في الدبلجة والتحرير ، وفي هذا مضاهاة لخلق الله ، فقد قال رسول الله ﷺ : " أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله " رواه البخاري، و قال النبي ﷺ : " الذين يصنعون الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم " رواه البخاري، وكم من الصور الهائلة في الأفلام الكرتونية وغيرها ، ومما هو مقرر عند العلماء أن الراجح هو أن هذه الرسومات و التصويرات تدخل في هذه النصوص لعمومها ، و لحديث " أن لا تدع صورة إلا طمستها " رواه مسلم ، والطمس للخطوط والألوان ، ولذلك لم يقل كسرتها ؛ لأن الكسر للمجسم ، وهو متفق على تحريمه .

قضت على كثير من أوقات مستخدميها ، فشغلت قلوبهم وعقولهم ، مما أبعدتهم عن كتاب ربهم ، وسنة نبيهم ، فحصل الهجر للقرآن ، فلا تعلم ولا عمل ولا تلاوة لآيات الرحمن ، إلا من رحم الله.

بثت كثيرًا من الدعوات الرامية إلى قراءة الكتب المحرفة ، وزعموا أن القرآن يحث على ذلك كذبًا وزورًا ليموهوا على العامة وقليلي العلم ، مما أدى إلى انحراف كثير من مرتادي تلك المواقع .

حاولت جاهدة تشويه كتاب الله عز وجل ، بكل ما تستطيعه من قوة ، حتى وصل بهم الحال إلى أن يجعلوا ذلك من باب المتعة والرفاهية ، فقد جاء في الفيلم الكرتوني مغامرات جو جو (الشخصية الشريرة) أنه استمد شره من القراءة ، والتقطت له صورة وهو يقرأ من سورة الرعد ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

روجت للعلمانيين ومن لا دين لهم ، لبث سمومهم وغثاءهم، فظهرت الأفلام السينمائية الرامية إلى القضاء على الدين ، والإساءة لمن يحملون لواءه ، لتنفير الناس من الدين وأهله ، فقلبت موازين المشاعر والحواس ، ودعت إلى الإباحية ، وهاجمت الدين بكل مكر وخبث ، فاستهزأت بالعلماء ، فأظهرتهم مرة دجالين قد غرتهم دنياهم ، ومرة عباد المساجد ولا أثر لهم ، ومرة شخصيات هزيلة لا قوام لهم ، ومرة أرهابيين مكفرين ومخربين متشددين قد نزعت الرحمة من قلوبهم ، وأخرى منافقين لا وجه لهم و ... ، كما منهجت مخالفات دينية عديدة ، كالحلف بغير الله ، وكثرة السب والشتم والسخرية والتنابز وغيرها ، وكل هذا ظاهر في الأفلام المصرية الأكثر رواجًا وانتشارًا في البلدان الإسلامية وغيرها .

---

٣٥ التوبة: ٦٥ – ٦٦ .

حاولت جاهدة الطعن في سنة رسول الله ، وبالذات صحيح البخاري في أكثر من مرة لأكثر من حديث ، بواسطة دعاة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها ، يلبسون ملابسنا ، ويظهرون بمظهر علمائنا! ، مما أدى إلى افتتان كثير من الناس بهم ، فهذا دكتور بيطري يجادلني في صيام عاشوراء ، وينكره لشبهة ألقاها عليه كما يقول معمم أزهري عبر إحدى القنوات ، وكاد أن يكون من أتباعهم لولا رحمة الله ، فقد بُين له وجه الحق مما رجع عن إنكاره بحمد الله ، وهذا آخر يكاد يؤيد بأن الحق هو في جواز اختلاط الرجال بالنساء، لشبهة تلقاها من إحدى القنوات ، في حوار حول هذه المسألة، وبفضل الله كذلك رجع عن تأييده ، لما بُين له وجه الحق في هذه المسألة ، وغير هذا كثير مما اطلعت عليه من أرض الواقع ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

سهلت الوصول إلى الإباحيات ، فتساقط كثير من الناس فيها ، ثم بعد ذلك دعتهم إلى النصرانية أو إلى غيرها من الديانات الكافرة ، بعد توبيخهم والشماتة بهم ، فهذا رجل مسلم – غفر الله لنا وله – يقول : أغواني الشيطان فدخلت بعضًا من المواقع الإباحية، وفي بعضها طلب مني عنوان البريد ، لأتمكن من مشاهدة ما أريد، وبلا مبالاة أعطيتهم إياه ، وكل همي أن أتمكن من رؤية ما أهواه، فكان ما كان واستغفر الله ، ثم إنه بعد ذلك وصلتني رسالة بعنوان: " good life " ، وتكررت علي الرسالة من الدهر زمان ، فلما ترجمتها عبر مواقع الترجمة ، فإذا فيها الدعوة إلى النصرانية بكل صراحة ، وتضمنت سبًا للدين ، وتنقصًا واستهزاءً وشماتة بأتباعه المسلمين ، مستدلة بكثرة العاصين ، فحاولت أن أتجاهلها ، وأرسلت له ترجمة عن الإسلام ، فأرسل لي شبهات عظيمة جدًا حول ديننا، كدت أن أسقط فيها لولا معونة الله ثم أحد طلبة العلم – جزاه الله عني خيرا –، فأخذت بالرد على هذه الرسالة شيئًا فشيئًا ، حتى حذفني من قائمة الاتصال ، ثم قررت بعد ذلك التوبة إلى الله الكبير المتعال ، وترك مواقع الردى و الضلال.

أساءت إلى أئمة المسلمين من : العلماء الربانيين ، والقادة الفاتحين، بل وحتى من صحابة الرسول الكريم ، وزوجاته أمهات المؤمنين، بل ووصل بهم الحال إلى رسل رب العالمين ، فهذه رسوم الكاريكتر ، والأفلام السينمائية، مليئة بالاستهزاء بهم ، وبتمثيل شخصياتهم ، مع قلب للحقائق التاريخية ، وظهورهم على بعض المعاصي الظاهرة : كالغزل ، وحلق اللحية ، ونحوها ، فقد ظهرت مسلسلات كثيرة عن جهاد الفاتحين، وعن رسالة سيد المرسلين، وعن بعض أنبياء رب العالمين، مثلت شخصياتهم، وشوهت دعوتهم، وحرفت رسالتهم، فأظهرتهم شهوانيين، وعصاة مخالفين ، فسل عن الاعتداء على عرض أم المؤمنين ، عائشة رضي الله عنها الصديقة بنت الصديق رضي الله عنه ، تجد الخبر اليقين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

مجدت الدعاة الذين يأتون بأحكام مخالفة لعلماء المسلمين، فأظهرتهم بأنهم هم العلماء الممثلون للدين ، لتضرب أقوال بعضهم ببعض ، ومن ثم يسهل تنقصهم والاستهزاء بهم ، وتسفيههم ونزع ثقة

العامة بهم ، كمسألة : الغناء ، وحلق اللحية ، والتصوير ، والحجاب، والخروج على أئمة المسلمين ، وغيرها كثير من المسائل العظام ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

خصصت حلقات ممنهجة ، عبر قنوات مختلفة ، لبث الخلاف في مسائل عملية ، بحجة وأخرى ، ليشوهوا الدين ، ويشككوا فيه ، فتزداد فرقة المسلمين ، ويتبلبل الصف ، فيسهل الغزو، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

مجدت أصحاب المعاصي والمحرمات ، كالمغنيين والمغنيات، وأسمتهم بأجمل الأسماء ، ووصفتهم بأحسن الصفات ، كالمشاهير والنجوم والفنانين والأبطال ونحو ذلك ، فأظهرتهم بغير حقائقهم ، لتجعل باطلهم حسنًا، وسوادهم نورًا، فيكونوا قدوة لأبناء المسلمين .

أبرزت الأحداث المسيئة للدين ، كالتكفير والتفجير والتمسح بالقبور ، وغير ذلك مما هو من صنيع مخططاتهم الآثمة، ونسبتها إلى سنة خاتم النبيين ، ثم رمتها بأقبح الأسماء : كالإرهاب، والتخلف، والرجعية ، لتصد بذلك عن سبيل الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

استخفت بالمسلمين دينًا وعقولًا ، وأساءت إلى مشاعرهم وأحاسيسهم فأطاعوها ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

بث مواقع وقنوات وأفلام وبرامج وألعاب تمجّد الطبيعة والصدفة والقوة وتكرّه التخطيط والتفكير والديانة بدين ، داعية إلى الإلحاد عبر الألعاب والأفلام الكرتونية . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ألقت الشبه حول الكثير من مسائل الغيب ، لتشكك فيها، كعذاب القبر ، والبعث ، والجنة والنار ، وغير ذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أقرت مبدأ التسخط على أقدار الله ، فكم ظهر ذلك جليا في الأفلام والمسلسلات ، كالدعاء بخراب البيوت ، واللعن ، والغضب ، وغير ذلك من التصرفات الخاطئة ، عند حلول المصائب، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أظهرت الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي ؛ لتبرر أعمالهم ، وهذا من صفات المشركين حيث قال الله عنهم : ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ ﴾ [36] ، فالمقدر غيب والتحدث به قبل فعل المعصية تحدث بالغيب ، والغيب لا يعلمه إلا الله ، كما قال تعالى : ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٦٥ ﴾ [37]، ولذلك رد الله تعالى على قول المشركين بقوله : ﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ١٤٨ ﴾ [38]

[36] الأنعام: ١٤٨ .

[37] النمل: جزء من آية ٦٥ .

[38] النمل:جزء من آية ٦٥ .

أظهرت الشرك بالله تعالى ، من : السجود لغير الله ، وطلب النفع والضر من غير الله ، والسحر ، والاستعانة بالشياطين ، وغير ذلك ، في قنواتها وأفلامها وبرامجها ، ومن ذلك ما جاء في فيلم الأسد الملك ، ففيه السجود لغير الله ، واستمداد القوة من الشمس، وفيلم الكابتن ماجد ، ففيه الانحناء لغير الله ، وفيلم سندباد ، وفيه السحر ، واستمداد القوة من المصباح السحري وخاتم السحر ، ونحو ذلك الكثير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أكثرت من الأفلام الكرتونية المخالفة للصغار ، لكي تكون قدوة لهم .

احتوت على مواقع عديدة ، تحمل عقائد كفرية وعقائد بدعية مناوئة لعقيدة أهل السنة والجماعة ، كالرافضة والخوارج والصوفية والمعتزلة والأشاعرة وغيرهم ، ظهروا بمظهر الخير ، وهم يحملون الشر للأمة ، فكم انخدع بهم منخدع ، وكم اغتر بهم مغتر، فما نراه اليوم من تفجير ، وتكفير ، واعتداء على الوالدين والأقارب ورجال الأمن والشرطة ، إلا حصائد مواقعهم ، بل وإنهم يلبسون على من لهم صلة بطلب العلم ، بطرق ملتوية ، وأساليب مكارة ، منها : تصحيح وتضعيف أحاديث رسول الله ﷺ ، ورمي ذلك لأئمة الدين كذبًا وزورًا وبهتانًا ، فها هو أحدهم يضعف على أحد الأئمة زيادة لفظة كريم من حديث عائشة : " اللهم إنك عفو كريم "[٣٩]، وينتقدها عليه حتى إنه ليترك الصلاة خلفه بسببها ، لأنه يراه مبتدعًا يستحق الردع ، ويخبر بأن مضعفها الإمام الألباني – رحمه الله– ، فتقبل ذلك الإمام القول ، ثم إنه ذهب يبحث عنها من كتب الأئمة الموثوقين ، فكان حاصل البحث أنها صحيحة ، قد صححها أئمة الدين ، والعجب أن منهم الإمام الألباني – رحمه الله– !! ، ثم بين له ذلك ، فقال الأمر كما قلت لك ، أخذته من أحد المواقع !!، فالذي يلقي بزمام عقله لهؤلاء ، يلقي بزمام عقله إلى ما هو أدهى وأمر ، تكفير المسلمين ، واستباحة دمائهم وأعراضهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

لقد أشاعت كل ما يرى ويسمع ويقرأ مما يثير الشهوات، وبالأخص شهوة الفرج ، أشاعت ذلك أيما إشاعة ، ولقد تولى كِبَرَ تلك الإشاعة الإنترنت – قاتله الله – ، فقلّ من يسلم من مرتاديه ، فنتج عن ذلك البلايا والرزايا ، منها : التساهل الكبير بشعيرة الصلاة من: أداء ، أو تأخير ، أو خشوع ، فضلًا عن تضييع النوافل الراتبة والمطلقة ، قال تعالى : ﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ ﴾[٤٠]، وإذا صُلّيت فشكلٌ ولا أثر لها ؛ لذهاب لبها وروحها ، ألا وهو الخشوع الذي علق فلاح المؤمنين به ، قال تعالى : ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ ﴾[٤١]، فكم شكا من شاكٍ من عدم الاهتمام بالصلوات ، فضلًا عن الخشوع فيها ، وكثير من المساجد شاهدة على ذلك ، قد أصبحت مخصصة لكبار السن ، إلا ما رحم الله ، وأما الخشوع فحدث ولا حرج ، فهاهو خطيب جامع ممن فتن

---

[٣٩] رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني انظر صحيح وضعيف سنن الترمذي ج٨ ص ١٣ من المكتبة الشاملة .

[٤٠] مريم: ٥٩ .

[٤١] المؤمنون: ١ – ٢ .

بهذه الآلات يحدثني قائلًا : لم نعد نجد لذة للصلاة كما كنا نجدها من قبل ، قد ذهبت حلاوة الإيمان ، وثان يشكوا من كثرة السرحان في الصلاة حتى أنه لا يكاد يعقل من صلاته شيئًا ، وثالث يطلب حلًّا للصور والمقاطع التي تتجلى له في صلاته وكأنه يشاهدها ، ورابع وخامس ... ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

قضت على أذكار الصلاة ، وقراءة القرآن ، وعموم ذكر الله تعالى ، وفي بيوت الله فضلًا عن غيرها ، فبينما نحن في الصلاة إذ نسمع رنات هنا وهناك بأصوات مختلفة ، ونغمات مؤذية ، فلا يكاد يسلّم الإمام من الصلاة إلا وتراهم يتصفحون جوالاتهم ، يطالعون مرسلاتهم ،كأنهم خرجوا من سجن!، لا من قرة عين ، تاركين وراءهم الأذكار ، متواكلين على رحمة الغفار ، بل إن بعضهم ممن شاهدتهم يبحث عن الأخبار حسب قوله بعد السلام مباشرة بكل أريحية ولا نكير، وبعضهم من يبدأ بالمراسلة ، وكل هذا من أرض الواقع ، وقد يختلف الحال من مكان إلى مكان قلة وكثرة ، وقد وجدت من يستغل دقائق ما بين الأذان والإقامة ، ووقت الجمعة ، ومابين المغرب والعشاء للمراسلة ، وتصفح الانترنت ، وكل ذلك في بيوت الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

لقد عقدت شراكة مع الشيطان – لعنه الله – ، فقد روجت للفحشاء ، وحثت على المنكر ، والله يقول عن الشيطان :﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٦٨﴾ ﴾[42]، ويقول :﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢١﴾ ﴾[43]، كما سهلت القول على الله بلا علم ، وقال الله تعالى عن الشيطان :﴿ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾[44]، لقد اتفقت رسالة هذه الآلات مع رسالة الشيطان ، وقد أخبرنا الله تعالى عن الشيطان بقوله :﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾[45]، فماذا نقول عن هذه الآلات ؟! ، إن لم تكن عدوًا فماذا ستكون ؟! ، إن هذه الآلات لنا عدو ، فعلينا أن نحذرها باتخاذها عدوًا ، فإنما هي من وسائل الغواية التي توعدنا بها إبليس – لعنه الله – ، حيث قال الله عنه:﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾[46]، لكن أعلن عجزه عن المخلصين ، قال الله عنه :﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[47]، فمن عمل السيئات ، وسقط في وحل الشهوات ، فهو من الغاوين ، ومن اتخذ الشيطان عدوًا فلم يتبع خطواته ، واتخذ الرحمن وليًا فلم يتجرأ على معصيته ، فهو من المخلَصين ، فمن أي الصنفين أنت ؟! ، حماني الله وإياك من كل سوء .

[42] البقرة: ٢٦٨ .
[43] النور: ٢١ .
[44] البقرة: ١٦٩ .
[45] فاطر: ٦ .
[46] ص: ٨٢ .
[47] ص: ٨٣ .

شوهت صورة المسلمين بكل ما تستطيعه من تشويه ، وأنفقت في ذلك الأموال الطائلة ، قاصدة بذلك الصد عن دين الله ، فمرة شوهتهم وهم ساجدون ، ومرة وهم يحجون ، ومرة وهم ملتحون، وأخرى وهم لثيابهم فوق كعبهم رافعون، من : صور حية، ورسوم كاريكتارية ، وأفلام مدبلجة ، ومسلسلات حالقة، وبرامج خبيثة ، وألعاب مميتة ، وغيرها ، ولكن الله حافظ دينه ، ومتولي أولياءه ، قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ۝٩ ﴾ [48]، وقال تعالى :﴿ ۞إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ۝٣٨ ﴾ [49]، وقال تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ۝٣٦ ﴾ [50] .

أشغلت الناس بأنفسم وشهواتهم : فهذا يلهو بصورته ، وثان يلهو بصوته ، وثالث بأولاده ، ورابع بلسانه وحسن بيانه ، وخامس بثيابه ، وسادس بزينته وريشه وأثاثه ، وسابع بمركبه وخدمه ومرافقه ، وثامن بأدواته ، وتاسع .. وعاشر .. ، لقد امتلأت مواقعهم وقنوات اتصالهم بذلك ، وصدق الله حيث يقول :﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ۝٢٠ ﴾ [51]، فوقع اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر ، إلا من رحم الله .

لقد استحوذت على أوقات الناس ، فأورثتهم البطالة ، وأضعفت الاقتصاد على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع .

لقد تتابعت هذه الآلات دفعة بعد دفعة ، وتطورًا بعد تطور، المتأخر أخطر من المتقدم ، وسموها بالموديلات الجديدة والمتطورة ، فتسابق كثير من الناس باقتنائها ،كلما ظهر موديل جديد هجروا المستخدم العتيد ، منفقين أموالهم الطائلة ، منهمكين ومغرمين بهذه الدنيا الزائلة ، فأضاعوا الوقت والجهد والمال ، عاصين بذلك الكبير المتعال ، وما علموا أن ذلك خدعة وغزو من أعدائهم ، ليفتنوهم بدينهم وعقولهم وأموالهم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ۝١٥ ﴾ [52]، وقال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝٩ ﴾ [53]، وقال تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٥ ﴾ [54] .

---

[48] الصف: ٩ .
[49] الحج: ٣٨ .
[50] الأنفال: ٣٦ .
[51] الحديد: ٢٠ .
[52] التغابن: ١٥ .
[53] المنافقون: ٩ .
[54] الممتحنة: ٥ .

لقد أكثرت من الكذب والدجل وشهادة الزور وقول الزور في المرئيات والمسموعات والمقروءات ، مما تأثر بهم كثير من الناس، فخاضوا معهم في متابعاتهم ودردشاتهم وتعليقاتهم ، مما أدى إلى خدش صيامهم وعباداتهم ، بل وربما إلى ذهاب أجره بالكلية ، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه " رواه البخاري .

لقد كثر ارتياد هذه الآلات بما فيها من محرمات ، حتى تكاد تكون كالماء و الهواء ، فأظلمت القلوب ، فلم تعد تنكر المنكر ولا تعرف المعروف إلا ما أشربت من هواها ، فضعفت التقوى ، وحلت البلوى ، وبعد ذلك كثرت الشكوى ، قائلين نصوم ولا أثر ، فنحن نحن لم نتغير ، وتناسوا أنهم صرعى هذه الآلات ، بين مواقع وجوالات ، وألعاب وقنوات ، عاصين بذلك رب الأرض والسموات، فأنى لهم منازل المتقين ؟!، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ؟! ولا حول ولا قوة إلا بالله .

لقد تقصدت مواسم عبادات المسلمين بشتى الملهيات : من المواقع والدردشات ، والألعاب والتصفح والمباريات ، والأفلام والأغاني والمسلسلات ، قاصدة بذلك إغواء المسلمين ، وقلب الموازين، من عبادة رب العالمين إلى طاعة الشياطين ، كموسم رمضان، شهر العبادة والقرآن ، فقد حول نهاره إلى نوم قاتل مع تضييع لا أقول لنوافل العبادات ولكن للواجبات كالصلوات ، وليله بالسهر المدمر تحت وطأة المحرمات ، إلا من رحم الله ، فضاع رونق الشهر الكريم ، وتصرمت ساعاته المباركة بعصيان الله العزيز الحكيم، فاستبدل القرآن بمزامير الشيطان ، والصلوات بالشهوات ، فلم يعد للشهر مزية ، ولا للثلث الأخير أي أهمية ، حتى أمن الناس من مكر الله حيث مكروا به ، إلا من رحم الله ، فهل من معتبر ؟، ومما يرى مدكر ؟، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ففي يوم من الأيام وأنا ذاهب إلى صلاة القيام ، وفي الثلث الأخير من ليالي الوتر في شهر الصيام، حيث يرجى ليلة القدر ، وإذا أنا أمر بأحد بيوت المسلمين وقد علته أصوات المغنين بمزامير الشياطين ، فقلت أعوذ بالله من الخذلان .. وفي ليلة من ليالي رمضان ، جاء أحد الجيران إلى جاره ليسهر معه ، وبعد أن رُحِّب به ، وأخذ مجلسه ، وهدأت جوارحه ، قال لهم بكل صراحة : لقد انقطعت الكهرباء عندنا ، فأردت السهر معكم حتى لا يفوتني النظر إلى المسلسل الفلاني ، ثم أتبع قائلًا : أنا لا أتابع المسلسل لجماله ، ولا لحسن عرضه ، ولكن لأن فيه الممثلة فلانة !!، وغير هذا كثير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

عملت جاهدة على تشويه صورة الحج ، الذي هو أكبر تجمع للمسلمين ، لطاعة رب العالمين ، شوهته وخاصة عند حدوث بعض الأزمات ، كالحرائق والسيول والتدافع والازدحامات ، قاصدة الصد عن الدين ، بطريق الاستهزاء والسخرية ، فتشعل بذلك المواقع والقنوات ، على سبيل التصريح والتعريض ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لقد سعت جاهدة على زرع الشبهات والشهوات ، في كل ما يمكن زرعه ، مرة حول الدين وأركانه ومصادره ، وأخرى حول معتنقيه والعاملين به، من الأئمة المتقدمين والمتأخرين ، ومن عموم المسلمين ، مما أضرت كثيرًا بأبنائهم، وما التفجيرات الواقعة في بيوت الله وفي صفوف الجنود وغيرهم إلا من ثمار تلك الزروع ، وهم بذلك كما قال الله: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[٥٥] .

لقد علمت على خبث ومكر شدة ضرر النساء ، وعظيم فتنتهن لأبناء المسلمين ، فعندهم : كأس وغانية أمعن في قتل أفئدة المسلمين ، وصرع عقولهم ، وإفساد أرواحهم وأجسامهم ، وتدنيس أخلاقهم وطهارتهم ، أمعن في ذلك من ألف مدفع !! ، فخططت ودبرت ، فأحكمت الغزو ، وأكثرت الشظايا ، فقل من يسلم من المرتادين ، حتى على مستوى كثير من الدعاة وطلبة العلم ومن ظاهرهم الصلاح ، فقد امتلأت الشاشات ، وعجت المواقع والأفلام، وغصت الألعاب والدردشات ، بالعاريات فضلا عن الكاسيات العاريات ، وبالغانيات السافلات ، وبالمومسات الزانيات ، فتهافت الناس عليها ، وتساقطوا في حضيضها ، وتلظوا بشظاياها ، رجالا ونساء ، بنين وبنات ، صغارًا وكبارًا ، حتى تبلدت عقولهم ، وتجمدت ضمائرهم ، وذهبت أفئدتهم من صدورهم ، فضاعت أحاسيسهم ، وانقلبت موازينهم ، وتغيرت أخلاقهم ، فظهر التبرج والسفور ، وبدا التفسخ والعري بملابس تكشف المستور ، على مستوى الرجال والنساء ، والبنين والبنات ، ففشا الزنا ، وظهر اللواط، واعتداء على الحرمات ، ونجم التحرش بالنساء والغلمان والفتيات ، وبدا الغزل والمعاكسات ، والابتزاز للبنين والبنات، واستحسن اختلاط الطلاب بالطالبات ، فشرعن ذلك في الروضات، والمدارس والجامعات ، في وسط سكوت عارم ، وخنوع كبير ، إلا من رحم الله ، ومن سلم من هذا فلم يسلم من النظر إلى المومسات، حتى غدا هذا من المسلمات ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فها هو أحد الإخوة زرته قبل موته – رحمه الله – بصحبة أحد حفظة كتاب الله ، ممن معهم القراءات العشر ، وكان في بيته – رحمه الله – شاشة كبيرة ، تتوسطها امرأة سافلة سافرة تقرأ الأخبار ، فنصحت المريض وبينت له ضرر تلك الشاشات ، فابتدره حافظ القرآن ممن فتن بتلك الآلات ، قائلا : لا تأخذ بقول هذا ، فهو من المتشددين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

لقد غزت غزوًا كبيرًا ، وطمت طامة عظمى ، حتى استطاعت أن توصل هذا الشر المستطير إلى كل أحد من المسلمين، عالمهم وجاهلهم ، صغيرهم وكبيرهم ، ذكرهم وأنثاهم ، إلا من رحم الله ، وذلك فضلا عن بيوتهم ، بل وحتى بعض مساجدهم لم تسلم منها ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

لقد سهلت الحصول على تلك الشهوات ، ومهدت السبيل إليها في الخلوات والجلوات ، فأنتجت الجوالات ، وتابعت الموديلات، وحدثت البرامج ، ورخصت الأسعار ، وفتحت القنوات ، حتى خلعت

[٥٥] التوبة: ٣٢ .

الثياب فبان المستور ، ونزعت الحجاب فظهر الموقع المحجوب، فوصل كل مريد للرذيلة إلى ما يريد ، فأصبح غير المعتاد عادة ، والمنكر معروفا ويهدد بالسيادة ، فقل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لسقوط الكثير ، فكل يغض الطرف عن الآخر لاستوائهم في معصية العلي الكبير ، إلا من رحم الله ، فلما زاد البلاء ، وانتشر الوباء ، قام بعض المصلحين يحذرون ، لكنهم لها لا يفارقون !، فما نفع التحذير ، ولا خوف النذير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

لقد جعلت نسبة عالية من تلك الشهوات للمرئيات ؛ لأن العيون بوابة القلوب ، فالقلوب تتبع الأبصار ، وقد أحسن الشاعر حيث يقول : "

كل الحوادث مبدؤها من النظر ۞ ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء ما دام ذا عـــين يقلبها ۞ في أعين الغير موقوف على الخطر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها ۞ فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر ناظره مـــــا ضر خـــاطره ۞ لا مرحبا بسرور عـــاد بالضرر

وكان يقال : النظر بريد الزنا ، " [٥٦] ، وقال ابن القيم – رحمه الله – : " النظرة سهم مسموم من سهام إبليس ، فمن أطلق لحظاته ، دامت حسراته ، وفي غض البصر عدة منافع ، أحدها : أنه امتثال لأمر الله الذي هو غاية سعادة العبد في معاشه ومعاده ، وليس للعبد في دنياه وآخرته أنفع من امتثال أوامر ربه تبارك وتعالى ، وما سعد من سعد في الدنيا والآخرة إلا بامتثال أوامره ، وما شقي من شقي في الدنيا والآخرة إلا بتضييع أوامره ، الثاني : أنه يمنع من وصول أثر السم المسموم الذي لعل فيه هلاكه إلى قلبه ، الثالث : أنه يورث القلب أنسًا بالله وجمعيته على الله ، فإن إطلاق البصر يفرق القلب ويشتته ، ويبعده من الله ، وليس على العبد شيء أضر من إطلاق البصر ، فإنه يوقع الوحشة بين العبد وبين ربه ، الرابع : أنه يقوي القلب ويفرحه ، كما أن إطلاق البصر يضعفه ويحزنه ، الخامس: أنه يكسب القلب نورًا كما أن إطلاقه يكسبه ظلمة ، ولهذا ذكر سبحانه آية النور عقب الأمر بغض البصر ، وإذا استنار القلب أقبلت وفود الخيرات إليه من كل جانب ، كما أنه إذا أظلم أقبلت سحائب البلاء والشر عليه من كل مكان ، فما شئت من : بدعة وضلالة ، واتباع هوى ، واجتناب هدى ، وإعراض عن أسباب السعادة ، واشتغال بأسباب الشقاوة ، فإن ذلك إنما يكشفه له النور الذي في القلب فإذا فقد ذلك النور بقى صاحبه كالأعمى الذي يجوس في حنادس الظلام ، السادس : أنه يورث الفراسة الصادقة التي يميز بها بين المحق والمبطل ، والصادق والكاذب ، وكان شاه بن شجل الكرماني يقول : " من عمر ظاهره باتباع السنة ، وباطنه بدوام المراقبة ، وغض بصره عن المحارم ، وكف نفسه عن الشهوات ، واعتاد أكل الحلال ، لم تخط له فراسة " ، السابع : إنه يورث القلب ثباتًا وشجاعة وقوة ، ويجمع الله له بين سلطان البصيرة والحجة ،

[٥٦] الكبائر للذهبي ج١ ص٢٠ .

وسلطان القدرة والقوة ، كما في الأثر الذي يخالف هواه يفر الشيطان من ظله، ومثل هذا تجده في المتبع هواه من ذل النفس ووضاعتها ومهانتها وخستها وحقارتها ، وما جعل الله سبحانه فيمن عصاه ، كما قال الحسن : " إنهم وإن طقطقت بهم البغال ، وهملجت بهم البراذين ، فإن المعصية لا تفارق رقابهم ، أبى الله إلا أن يذل من عصاه " ، وقد جعل الله سبحانه العز قرين طاعته ، والذل قرين معصيته ، فقال تعالى :﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾[٥٧]، وقال تعالى : ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾[٥٨]، وفي دعاء القنوت " إنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت "[٥٩]، ومن أطاع الله فقد والاه فيما أطاعه فيه ، وله من العز بحسب طاعته ، ومن عصاه فقد عاداه فيما عصاه فيه ، وله من الذل بحسب معصيته ، الثامن : أنه يسد على الشيطان مدخله من القلب، فانه يدخل مع النظرة ، وينفذ معها إلى القلب أسرع من نفوذ الهوى في المكان الخالي ، فيمثل له صورة المنظور إليه ، ويزينها ويجعلها صنما يعكف عليه القلب ، ثم يعده ويمنيه ، ويوقد على القلب نار الشهوة ، ويلقى عليه حطب المعاصي التي لم يكن يتوصل إليها بدون تلك الصورة ، فيصير القلب في اللهب ، و لهذا كانت عقوبة أصحاب الشهوات بالصور المحرمة أن جعل لهم في البرزخ تنور من نار ، وأودعت أرواحهم فيه إلى حشر أجسادهم كما أراها الله لنبيه في المنام في الحديث المتفق على صحته ، التاسع : إنه يفرغ القلب للفكرة في مصالحه ، والاشتغال بها ، وإطلاق البصر يشتت عليه ذلك ، ويحول عليه بينه وبينها ، فتنفرط عليه أموره ، ويقع في اتباع هواه ، وفي الغفلة عن ذكر ربه ، قال تعالى :﴿ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾ ﴾[٦٠]، وإطلاق النظر يوجب هذه الأمور الثلاثة بحسبه ، العاشر :أن بين العين والقلب منفذًا أو طريقًا يوجب اشتغال أحدهما بالآخر ، فيصلح بصلاحه ويفسد بفساده ، فإذا فسد القلب فسد النظر ، وإذا فسد النظر فسد القلب ، وكذلك في جانب الصلاح فإذا خربت العين وفسدت ، خرب القلب وفسد وصار كالمزبلة التي هي محل النجاسات والقاذورات والأوساخ ، فلا يصلح لسكنى معرفة الله ومحبته ، والإنابة إليه ، والأنس به ، والسرور بقربه فيه ، وإنما يسكن فيه أضداد ذلك فهذه إشارة إلى بعض فوائد غض البصر تطلعك على ما ورائها "[٦١] .

لقد جهزت أدوات الشهوات ، وحددت سيوف الملهيات، وأوترت أقواس المغريات ، فرمت بسهم الزنا والإباحيات ، فيا لله كم أصابوا من المسلمين ، فلا ترى إلا القتلى والصرعى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

---

٥٧ المنافقون:جزء من آية ٨ .

٥٨ آل عمران: ١٣٩ .

٥٩ صحيح أبي داوود للألباني ج٥ ص١٦٨.

٦٠ الكهف: جزء من آية ٢٨ .

٦١ الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء) ، بتصرف يسير ، ص ١٢٧ .

لقد أصابت كثيرًا من المسلمين بالسوء والعصيان ، وما ذاك بغريب ، فقد قال الله عن امرأة العزيز :﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٦٢]، فهذه امرأة العزيز حيث إنها فتنت بسبب الجمال ، جمال يوسف عليه السلام ، أما يوسف عليه السلام فاستعاذ بالله من الفتن ، والتجأ إليه وفر من مواقع المحن ، وأمعن في الابتعاد حتى تمزقت ثيابه عليه السلام ، فهُدي ، وأما امرأت العزيز فولجت في الفتنة ، فسقطت في وحلها، وأتبعت نفسها هواها ، فأمرتها بالسوء فأطاعت ، ولشوتها أذعنت وهيئت ، حتى قالت ليوسف عليه السلام هيت لك ، فأصابها من شظايا السوء ما أصابها ، ثم اعترفت بمراودتها وتابت إلى ربها، وأخبرت عن ذلك أنه من السوء الذي جبلت عليه النفوس ، فهي الأمارة به ، إلا ما رحم الله ، فكم من الأنفس اليوم التي تأمر بالسوء؟! وكم هناك اليوم من أسباب الفتن ؟! لقد كثرت أسباب التزوير وقلب الحقائق !، فظهرت الدبلجة بأرقى أدواتها وبرامجها الصوتية والمرئية ، فلم تعد الأشياء طبيعية مجردة وإنما دخلها التحسين والتزيين بأحدث وأرقى التقنيات التي تريك الخطأ صوابًا ، والقبيح حسنًا ، لقد أخذت القلوب ، وخطفت الأبصار ، فسلبتها الإحساس والمشاعر، حتى صرعت وقتلت ، فكم هناك من المتساقطين !، حتى على مستوى شريحة أهل الدين !، من الطلبة والمحبين !، إلا من رحم الله ، فهذا طالب علم كما أسمى نفسه ، يخبر أنه يتعلم القرآن والحديث وغيرها من كتب الدين ، ولكنه مع ذلك لا يرتاح إلا إذا قلب بصره في الإباحيات ، وهو يعلم خطرها وأثرها ، فلما خشي على نفسه من سوء الخاتمة ، ومغبة الآخرة ، والفضيحة يوم القيامة ، يوم الحسرة والندامة ، أخذ يسأل عن الحلول ، ويستفسر عن العلاج ، معلنا كيف أتوب ؟! ، و كيف أنقذ نفسي وأؤوب ؟! ، فهل من مدكر؟!، ومن سقوط هذا معتبر ؟! ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

لقد غزتهم بالشبهات والشهوات ، لتبقى نفوسهم في أسفل الدركات ، أمارة بالسيئات ، لا رقي لها في علو الدرجات ، ليتحقق في هذه النفوس وصف الخسران لتبوء بالحسرات ، وذلك لابتعادها عن الإيمان وعمل الصالحات ، وتركها التواصي بالحق والصبر على الملمات ، عاصية بذلك رب الأرض والسموات ، فلا لوم لأنفسهم على المنكرات ، أو على تقصير في الواجبات، فضلًا عن نوافل العبادات، أما الأنفس المطمئنات ، قد حققت قول الله الرحمن:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ [٦٣]، فالتزمت الطاعات في الخلوات والجلوات ، وابتعدت عن الشهوات والشبهات ، وسائر المحرمات .

إن كثيرًا من الأنفس اليوم تمضي قدمًا في كثير من الذنوب، بدون ارتداع فضلًا عن أن تتوب ، فمثلًا النظر إلى النساء الكاسيات العاريات ، المائلات المميلات ، قد أصبح عند الكثير شيئًا عاديًا ، فإذا

---

[٦٢] يوسف: ٥٣ .

[٦٣] البقرة: جزء من آية ٢٠٨ .

نَصح ناصح رموه بالرجعية والتخلف والتشدد ، ليكون التطور هو في إطلاق البصر في المحرمات ، وهذا عندهم الوسطية في الدين، وأما غض البصر وحفظ الفرج وتطهير القلب والرقي في الطاعات، فذلك التشدد في الدين ، وعلامة الطالحين ، وفي الآخرة من الخاسرين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

لقد أضرت بالمسلمين ، حتى شكا منها : العالم ، والخطيب، والداعية ، والمصلح ، والمربي ، والمعلم ، ومحفظ القرآن، والأستاذ ، والتاجر ، والصانع ، والزارع ، والأب ، والجد ، والأم ، والصاحب ، والصديق ، والرجال ، والنساء ، وليس مبالغ في ذلك ، لكنهم مع شكواهم لا يفارقون بلواهم ، فهم مغرورون قد ألهتهم دنياهم ، وغرتهم شهواتهم وقواهم ،حتى مكرت بهم ، فأردتهم صرعى القلوب ، مأسوري الأبدان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ومع ذلك فهناك نفوس في مجتمعها مغتربة ، لكنها في تمسكها بدينها مطمئنة ، فهي راضية مرضية ، فعلت ما أمرها الله على نور من الله ، آمنت فرضيت ، والتزمت بدينها فطهُرت ، واقتدت برسولها في كل أمورها فهُديت ، فعن مواطن الفتن وآلاته ابتعدت ، ففازت ونجحت ، فهنيئًا لها ! ، قد اطمأنت في حياتها، وسعدت في معاشها ، وهي موعودة بالسعادة في معادها ، هنيئًا لها الجنة ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ ﴾ [٦٤] .

لقد دنست المجتمع المسلم الطاهر ، فنزعت كل لباس لتريهم كل سوءة ، وأزالت كل حاجز لتوصلهم إلى كل رذيلة ، وزينت كل قبيح لتحثهم على فعله بكل حيلة ، فإذا قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴿٣٢﴾ ﴾ [٦٥]، أمطرتهم بالإباحيات لتقول لهم : باشروها فضلًا عن القرب منها ، وإذا قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ ﴾ [٦٦] ، وعلى أهلها تسلموا ، غزتهم بالإطارات المنبثقة ، والاختراقات الشرسة ، لتقول لهم : فتحنا لكم الأبواب من غير حاجة للاستئذان ، لتروا العورات فلا تيأسوا ، وإذا قال تعالى : ﴿ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴿٣٣﴾ ﴾ [٦٧]، خلعت الثياب وأبانت العورات ، وأرسلتها عبر الجوالات والشاشات، والألعاب والمسلسلات ، لتقول لهم : وإذا منعتن من الخروج فقد وصلتكم الكاسيات العاريات ، الفاتنات الجميلات ، إلى داخل بيوتكم فاقتنوا ومارسوا واستمتعوا ، وأنتم في بيوتكم ولا تؤذين أولياؤكن بخروجكن فلا تخرجوا ، وإذا قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ﴾ [٦٨]، فتحت لهم أبواب الدردشات ، ومواقع الشهوات ، لتقول لهم : والآن لا تقتصروا على سؤال المتاع ، بل عليكم بالاستمتاع ، فتغزلوا ودردشوا ، وللفتن تلقفوا

[٦٤] الفجر: ٢٧ – ٣٠ .

[٦٥] الإسراء: ٣٢ .

[٦٦] النور: جزء من آية ٢٧ .

[٦٧] الأحزاب:جزء من آية ٣٣ .

[٦٨] الأحزاب: جزء من آية ٥٣ .

واستشرفوا ، وعن ظلمة قلوبكم لا تفتشوا ، يكفيكم بياض الأبدان ، وجمال الوجوه ، وتغنج العبارات فاستأنسوا ، وإذا قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾ [٦٩] ، أمطرتهم بالموديلات ، وبأعلى التقنيات ، وبأرخص الأسعار ، لتقول لهم : لجوا ، فإن استحييتم ففي خلواتكم ، وعلى فرشكم ، وفي حجم كفكم ، وعلى أسمى مراتب ذوقكم ، فماذا تريدون بعد ذلك فلا تنكصوا ، وإذا قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ [٧٠] ، أرسلت عليهن سيل الأزياء ، وموديلات التفسخ، وموضات التكشف ، وإبداعات قص الشعر ، لتقول لهم : البسوا وتزينوا وتجملوا ، وعن محاسنكم أظهروا ، وإن استطعتم التصوير والبث فذلك أدنى أن تذكروا ، فتحمدوا وتمجدوا ، ولا تتستروا فتؤذَين بالتشدد والتزمت والرجعية ، والتقهقر والتسفل وكبت الحرية ، أفلا تتدبروا ؟! ، و إذا قال تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [٧١] ، أمطرتهم بوابل الكاسيات العاريات ، لتقول لهم : لا بأس عليكم شاهدوا وانظروا ، فما نريكم إلا ما نرى ، وما نهديكم إلا سبيل الرشاد لترشدوا ، وما هذه إلا صور عبر شاشات لا على أرض الواقع فلا تسمعوا للمحبطين والمتشددين ، فتغتروا فتتركوا ، إنا لكم لمن الناصحين فاثبتوا ، وعلى ما أنتم عليه من الرقي والتقدم والحرية لا تبرحوا ، وإذا قال تعالى : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ ﴾ [٧٢] ، ضحكت لتقول لهن : إنه لا ستر على أرجلكن! ، حتى تحتاجين إلى الضرب بهن! ، ولكن يرضينا أن ترقصن وتتمايلن ، لتحققوا ولا تضربن ، ولينظروا إليكن بكل راحة ويسر ؛ فقد ذهبت مشقة الاستماع والاستدلال ليعلموا ، وإذا قال تعالى :﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ [٧٣] ، رددت فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن لتقول لهم : هذا هو الذي يناسب الرقي والتقدم فطبقوا لتتقدموا ، ولا تلتفتوا إلى غير هذه العبارة فتترددوا وتخسروا ، هكذا بكتاب ربكم فافعلوا ، وعليكم بما تفهموا وتعقلوا ، أولستم العرب الأقحاح ؟! ، إذًا فلا حاجة إلى سؤال العلماء فلا تسألوا ، وها نحن لكن القدوات في جميع الشاشات ، فبهدينا اقتدوا ، وإذا دخلنا جحر ضب فلا تستغربوا ، فهو تطور لا رجعية ولا تزمت فادخلوا ، تفوزوا وتفلحوا .

وهكذا بخبث سيرة ، وقبح سريرة ، تأمر وتزين ، وتوسوس فتخفي وتعلن ، قاصدة الصد عن الدين ، وتدنيس طهارة المسلمين، بأرق العبارات ، وأجمل الإشارات ، وتستدل لهم بشتى التعليلات ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

---

٦٩ الإسراء: جزء من آية ٣٢ .

٧٠ الأحزاب: جزء من آية ٥٩ .

٧١ النور: ٣٠ .

٧٢ النور: جزء من آية ٣١ .

٧٣ النور: ٦٠ .

لقد أمعنت في الغزو والتزيين ، ثم قالت لإبليس انظر ، فنظر فقال : لقد خشيت ألا يستجيب لكم طلاب العلم ودعاة المسلمين، فهم على بصيرة بالدين ، فهل من حيلة ، ليستجيبوا للوقوع في الرذيلة ، ففكرت ، وقدرت ، ثم نظرت ، فرأت أن تلبس الحق بالباطل ، وتخلط الجيد بالرديء ، والمفيد بالضار ، لتختفي سبيل المجرمين الأشرار ، فأودعتها عجائب المخترعات ، ونفائس البرامج الباهرات ، كإرسال المواقع وتحديد الجهات ، وصفاء التسجيل ودقة الكاميرات ، وسهولة الاستخدام لتنفذ الخدمات بقليل من اللمسات وبأسرع اللحظات ، وغيرها الكثير والكثير ، مما عجز عن وصفه التعبير ، ثم قالت لإبليس انظر فقال : أما الآن فما أظن أن ينجو منهم أحد ، إلا عباد الله المخلصين ، فلما كثر المتساقطون من المتهافتين ، حتى لكثير ممن ظاهرهم الالتزام بالدين ، استحسنوا خطوات الشياطين ، فلما خافوا من معاتبة الصالحين ، ونصح الناصحين ، أعلنوا أنه لا بد من الظهور أمام الملايين ، وتبرير ذلك الظهور بأدلة تروق للسامعين ، فنصير نحن العلماء المخلصين ، ثم نشمت بالمخالفين من المتشددين والمتزمتين ، الذين يفصلون الآيات لتستبين سبيل المجرمين ، فظهرت الفرق المناوئة للعلماء الربانيين ، من المنافقين، والرويبضة المفتين ، والعلمانين ، والليبراليين ، والتغريبيين، وغيرهم من المغرضين ، وتنادوا قائلين : أجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا فالفلاح اليوم للمستعلين ، فغدوا على حرد قادرين ، فما تراهم إلا من ضياع إلى ضياع ، لا يرعوون ولا يهتدون ، وإذا نُصحوا يستسخرون ، وإذا ذكروا لا يذكرون ، فلا لغيرهم ينكرون، ولاستخدامهم يبررون ، وغيرهم بهم يقتدون ، فضلوا وأضلوا، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فهذا أحد الآباء يحدثني عن ولده البالغ أربعة عشر من السنين ، والذي هو من طلاب التحفيظ لكنه تحت نخبة من المعلمين والمشرفين المفتونين ، وقد ختم كتاب رب العالمين ، يحدثني قائلًا : لقد ضعف عقل ولدي وقل ذكاؤه كثيرًا ، وذلك بسبب الآيباد الذي لا يفارق يده ، ثم إنه ذات يوم طلب مني أن أشتري له شاشة تملأ جدار الغرفة ، ليعيش المتعة ، وتحلو اللعبة ، يقول الأب : فقلت له يا بني لو كان فيها خيرًا لاشتريتها لك ، ولكن لن أشتريها حتى لا تكون من المتضررين ، فهاجم الابن أباه قائلا: إنك من المتشددين الظالمين ، قد عققت الأبناء وخالفت الجيران المسلمين ، فعصيت رب العالمين ، يحدثني وعيناه تغرورق بالدموع لما يراه من عقوق البنين المفتونين ، الذين وقعوا في شباك المفسدين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ولقد شاهدت كثيرًا من أمثال هؤلاء الشباب، قد عكفوا على هذه الآلات ، في المساجد والطرقات، والبيوت والمتنزهات، ولم تخلوا من ذلك الأماكن الفاضلات ، كالحرمين الشريفين ، وكذلك في كثير من الأوقات ، وبالذات الأوقات الفاضلات ، كما بين الأذان والإقامة للصلوات ، وبعد السلام من أداء الواجبات المفروضات ، وغير ذلك من الساعات ، ولم يقتصر ذلك على طلاب التحفيظ فحسب ، بل تعدى ذلك إلى كثير من المعلمين والمشرفين المفتونين ، ينتقلون بين المواقع ويقلبون الصفحات، ولا يحبون أن يقطعوا الدردشات ، ويتركوا المراسلات ، فضلًا عن سيل الصور الملتقطات ، حتى لا يكونوا من العاقين لهذه الآلات ، فأي جيل سيخرجون؟! ، ولأي ثمار

يزرعون؟! ، ولأي مستقبل يربون؟!، وبطائل من الأموال يغدقون ، وعلى تصرفاتهم هذه يبررون، وبالتقدم والتطور والوسطية يجعجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

لقد حاربت الشباب ، فأغرقتهم بما لذ وطاب ، من المسموعات والمقروءات والمرئيات العذاب ، وصادف مع ذلك الفراغ الكبير ، الناتج عن هذه المناكير ، ووجود المال الوفير ، فاجتمعت دواعي الذنوب ، ففسدت القلوب ، فظهر الفساد على الجوارح والأبدان ، مجاهرة بالعصيان ، في كثير من أحياء المسلمين ، يراها كل ذي عينين بصيرتين ، ثم بعد ذلك يطلبون الأمن في الأوطان ، فلا تعجب من تسلط الأعداء ، من اليهود والنصارى وأذيالهم من المنافقين ، عقوبة من رب العالمين ، ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون .

لقد نجحت في بث سيل أسباب الانحرافات ، من إذاعة ما يؤدي إلى الجهل بالدين ، إلى إثارة حمية الجاهليين ، ومن تأييد التقليد الأعمى للغاوين ، إلى تشجيع الغلو في الصالحين ، ومن اختراع وسائل الغفلة في هذا الدين ، إلى منهجة سوء تربية أبناء المسلمين ، كل ذلك وغيره الكثير يتم عبر إعلام لا خلاق له في العالمين ، فلا تعجب من كثرة الانحرافات ، في صفوف الشباب والفتيات ، والبنين والبنات ، ولا تستفز من قبح تلك المخالفات ، كسبٍّ للدين، والتطاولِ على ذات رب العالمين، واستهزاءٍ برسل الله الذين أرسلهم الله رحمة للعالمين، وتكفيرٍ لأئمة المسلمين، وقتلٍ للمصلين، وإزهاقٍ لأرواح المستأمنين والمعاهدين ، وظهور فظيع للسحرة و المشعوذين، والكهنة والدجالين، وميوعٍ في عقول المسلمين، وتتبعٍ لعورات المؤمنين، ومساهمةٍ في كساد اقتصاد المسلمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

لقد تسببت في خراب النفوس ، فظهرت الحالات النفسية، والتلبسات الشيطانية ، والخمول والجمود وظهور السمنة والأمراض البدنية ، وظهور حالات الانتحار ، وظهور حالات عدوانية على الأجساد المعصومة ، وظهور كتابات وتصورات خاطئة لسعادة هذه النفوس ، وظهور كثير من الممارسات المضرة بالأرواح والأبدان كشرب الخمر والدخان ، وغير ذلك من صريح العصيان ، وظهور تعد على إيذاء للأبدان ، كإتلاف لبعض الأعضاء ، عاصين بذلك رب الأرض والسماء ، بل ووصل الحال إلى إراقة الدماء ، بلا ضمير ولا ارعواء ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ودلائل ذلك من الواقع كثيرة، لا ينكرها إلا زائغ هالك ، وفي طرق الردى متهالك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

لقد ألحقت العمى في القلوب ، فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ، فظهر الجمود لكثرة ران الأفلام و الألعاب ، المشتة للذهن والقاتلة للإبداع والمدمرة للأعصاب، ونجمت الانحرافات ، وظهر تصور الخرافات والخيالات، وتطبيق كثير منها من أبناء المسلمين ، بسبب القدوات المفسدين من: المغنين ، واللاعبين ، وأبطال المسلسلات ، وأفلام الكراتين ، وكثر الخوف والرعب في قلوب الصغار والبالغين ، من الأشباح المخيفة ، والشياطين المتربصة ، والأشلاء المتطايرة ، والدماء المتناثرة ،

والوحوش الضارية، وتبلدت العقول حتى أصبحت تتقبل كل ما يسمع ويقرأ ويشاهد بطرق التكرار والتلقين ، فأيدت تسمية الفاسقين بالنجوم والفنانين ، والظالمين بالمشفقين، والمتساهلين بالمتوسطين المعتدلين ، والعلماء بالسفهاء ، والمصلحين بالمفسدين الإرهابيين ، والملتزمين بالمتشددين المارقين ، قلبًا للموازين، وإماتة للمشاعر والأحاسيس ، وغير ذلك من البلايا كثير ، لا ينكرها إلا من ساء حكمه ، وضاع تذكره ، وذهب عقله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

لقد انتصرت في تلطيخ أعراض المسلمين ، فظهر العري المبين ، في ملابس النساء والرجال والبنات والبنين ، وزوال العفة والاحتشام ولا نكير من المسلمين ، إلا من رحم الله ممن لهم قدم سبق في الالتزام بهذا الدين ، وظهرت الأخلاق المخالفة لدين رب العالمين ، من الغيبة والنميمة والكذب والغش والمصارعة الحرة وسرقة السيارات وغيرها والزنا واللواط وتتبع عورات المسلمين ، كما ظهر بما يسمونه بالتحرش والابتزاز ، والشذوذ الجنسي المقيت ، واختلاط النساء بالرجال ، وتشبه كل جنس بالآخر ، وتغيير الفطرة من الأبرياء الصغار ، وتوسيع رقعة اللهجات العامية ، الممتلئة بالعبارات المسيئة النابية ، معاداة للغة العربية ، لتوهين قوتها وتحد من انتشارها ويبعد فهمها ويقل الاهتمام بها ،كما قلت الروابط الاجتماعية المباشرة وتفتتت كثير من أواصر المحبة المتأصلة ، وكم من قصة حدثت هنا وهناك انتهت بقتل أو طلاق أو هجر أو تقاطع والله المستعان ، كما انتشر في أوساط المسلمين كثير من عادات الكافرين المخالفة للدين في الأفراح والأتراح ، وقصات الشعر من : تطويل الشارب ، وحلق اللحى ، والقزع وغير ذلك ، و في العبارات والتصرفات عند اللعب ، وعند الفراق و اللقاء ، وفي كثير من شؤون المسلمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

لقد استطاعت الإضرار باقتصاد المسلمين ، وذلك جلي من خلال نتائج ما شنته من رياح هوجاء ، وحرب إعلامية شعواء ، من بطالة عريضة ، وكسل وخمول، وسوء تدبير لموارد المسلمين ، وضياع أوقاتهم بين التنظير ، وسوء التخطيط والتفكير ، لقيامه على الأسس الوضعية المعادية لسنة الله الحكيم القدير ، ورسالة رسوله البشير النذير، وإنفاق الأموال الطائلة لتلك المخترعات والموديلات بلا حساب ، وبهمجية عقول لا تستطاب ، وغير ذلك من النتائج كثير ، والدلائل على ذلك من الواقع مستفيض وغزير ، فلا يحتاج إلى كتابة ولا تحرير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

فلما أمطرتهم بسيل الفتن والبلايا والرزايا ، وأكثرت من المتساقطين الضحايا ، انقسم الناس إلى طرفين ووسط ، فطرف مغرور مفتون ، لمواطن الفتن وآلاته يرتادون ويتسابقون ، وبالتطور والتقدم يقبقبون ويعللون ، حتى اسودت قلوبهم ، من كثرة تعرضهم للفتن واستشرافهم ، لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا إلا ما أشرب من من هواهم ، يرمون من نصحهم بالتشدد والرجعية ، وبالتخلف وكبت الحرية ، حتى نسوا الله فاستحقوا من خالقهم النسيان ، ففسقوا فباؤوا بالخسران ، نعوذ بالله من الخذلان .

وطرف أيضا مغرور مفتون ، قد رأى نفسه مع الملائكة الكرام ، لبعده عن الحرام ، ورأى غيره من أصحاب هذه الآلات ومرتادي المواقع من الفجرة الأشرار ، لمشابهتهم ومودتهم للكفار أهل النار ،فهم يستحقون الخزي والعار ، فينكرون عليهم بالتوبيخ والزجر أو بالضرب أو بالحبس أو بالقتل عند الاقتدار ، وعند عدمها ينكرون عليهم بالتفجير والانتحار ، يقتلون أهل الإسلام ، ويدعون أهل الأوثان ، فلا عن رأيهم هذا يرعوون ، ولا عن غيهم يرجعون ، ولا إلى الحق ينقادون ويهتدون ، فللنصوص يؤولون ويلوون ، ولأصحاب المعاصي عن الإسلام يخرجون ، فأولئك هم الخوارج اللئام ، أحداث الأسنان ، سفهاء الأحلام ،كلاب أهل النار ، يمرقون من الدين كما يمرق من الرمية السهام ، بهذا نطق خير الأنام عليه الصلاة والسلام ، أساؤوا على خلق الله الواحد القهار ، فاستحقوا من خالقهم الوعيد بالنار ، نعوذ بالله من النار ، ومن دار البوار ، فذلكم خبر الطرفين ، نعوذ بالله من سوء صنيع الطائفتين ، ومن قبح نهج الفريقين .

ووسط بينهما ، على بينة ونور من ربهم ، للفتن ومصادرها يزيلون ويبعدون ، فإذا عجزوا فعنهما يبتعدون ، ولا يستشرفون ، ولا لجعجعة المستهترين والمستهزئين يلتفتون فضلًا عن أن يستمعون ، قد ابيضت قلوبهم ، و أشرقت بنور ربها وجوههم ، فسعدت أرواحهم ، واطمأنت نفوسهم ، مع غربتهم في مجتمعاتهم ، ووحشتهم بين بني جنسهم ، يعرفون المعروف فيأمرون به ، وينكرون المنكر فينهون عنه ، للصلاة يقيمون ، وللزكاة يأتون ، ولله ورسوله يطيعون ، يحبون أهل الطاعات ومع حبهم لا يغلون ، ويبغضون أهل المعاصي ومع بغضهم على قدر عصيانهم لا يكفرون ، بل ينصحون ويذكرون ، وبالحكمة والموعظة إلى سبيل ربهم يدعون ، وعلى بصيرة يرشدون ، فلا بدينهم يتساهلون ، ولا عن دينهم يخرجون ، ففازوا بوعد الرحيم الرحمان ، بالرحمة والرضوان ، وبالمساكن الطيبة في أعالي الجنان ، فيا لهنائهم وفرحتهم وسعادتهم عند لقاء ربهم ، ويا لعظيم فوزهم ونجاتهم ، جعلني الله وإياك منهم ، فيا رب يا رب اجعلنا ممن وعدتهم برحمتك ففازوا ، ومن كريم عطائك وجود إحسانك وسعة مغفرتك نالوا وحازوا ، والحمد لله على التمام ، والحمد لله في البدء والختام ، كما له الحمد على الدوام ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .